عمار السبئي- اليمن

ذهـولٌ مـنْ أثَــرِ الـرَّســول

ذهـولُ حـرْفٍ بِشَـطِّ النُّـورِ قـدْ وَقَـفَـا
مـنْ أيـنَ أبـدأُ؟! لا ألْـقـى لـهُ طَـرَفَـا

يَـمْـتـدُّ مـنْ كاف (كُـنْ) فِي أمْـرِ خالـقـه
حـتَّى الخلودِ وقدْ ذابتْ حروفُ (كَـفَـى)

فـكـيـفَ يـحْـويه شـعْـرٌ حـائـرٌ فُـمُـهُ؟!
هـيـهـاتَ يَحْـصـرُ مـنْ آلائِـهِ نُـطَـفَـا

مـنـاقـبٌ كـلَّـمـا سـطَّـرْتُ واحـدَةً
قالتْ: "رويدَكَ كمْ أظمأتَ بي صُحُفَا!»

قـلْـبـي الَّـذي هـامَ فـي أنْـواءِ سِيْـرَتِـه
عُـمْـراً يُـسافِـرُ فـي مَـعْـنـاهُ مـا اَزْدَلَـفَـا

لـنْ أبْـلُـغَ الـمُـنـتـهى مـنْ راحـتَـيه وإنْ
إلـيـهِ كانَ عروجي فـي الـجَـوى سَـرَفَـا

شـعْـري كـقـشْـرةِ جـذْعٍ لامـسـتْ يَـدَهُ
إنْ قِـيلَ: (أحمدُ) حَـنَّ الـشِّـعْـرُ وارْتَـجَـفَـا

حـرْفـي قـصـيـرٌ فـلا يـرْقـى لـبِـرْدَتِـه
حـتَّـى الـسـحـائـبُ لـمْ تـبْـلُـغْ لـهُ كَـتِـفَـا

حـسَّـانُ مـدْحـيَ فـي شَـوقٍ وفـي لَـهَـفٍ
يـبْـكـيـهِ حِبْراً إذا مـا بـاسْـمِـهِ هَـتَـفَـا

بـدْرُ الـكـمـالِ وكـمْ مـرَّ الـزَّمـانُ فـلَـمْ
يـعُـدْ هِـلالاً كـمـا قـالـوا ولا انْـتَـصَـفَـا

هـنـيـتَ يـا غـارَ (ثَـورٍ) مـا شـرفْـتَ بِـهِ
ويـا (حِـراءٌ) بـهِ قُـرآنُـنـا اعْـتَـكَـفَـا

كـمْ جـاهـلٍ حـادَ عـنْ أنْـوارِهِ ولَـقَـدْ
نالَتْ بـصُـحـبـتِـهِ (قَـصْـواؤُهُ) الـشَّـرَفَـا

ومـا الـجَـمـالُ سـوى ثَـغْـرٍ بـهِ ظَـمَـأٌ
فـكـلَّـمـا هـامَ مِـنْ أنْـهـارِهِ ارْتَـشَـفَـا

مـنْ أيـنَ آتـيـهِ مـا أخْـتـارُ مـنْ لُـغَـةٍ
ووصْـفُـهُ قَـدْ تَـعَـدَّى الـيـاءَ والألِـفَـا؟!

لـولا الـفـضـاءاتُ مـنْ تحنانه فُتحَتْ
لـمْ يلْـقَ صـدْرُ يـتـيـمٍ فـي الـدُّنـا كَـنَـفَـا

نـارٌ هـوالـحـبُّ لـكـنْ حـبُّـهُ بَـرَدٌ
فكيفَ يخْشى فؤادي الظَّاميءُ التَّلَفَا؟!

هـذا ومـا زالَ حُـبِّـي فـي بِـدايَـتِـه
يـا منْ سكَـنْـتَ فـؤادي كيفَ لـو أزِفَـا؟!

ودَّ الَّـذي ذابَ فـي أنْـسـام مـجْـلـسه
لـو أنَّـهُ ظـلَّ يـروي الـرُّوحَ مـا انْـصَـرَفَـا

لـهَـيْـبَـة في جـبـيـن قُـدَّ مـنْ قَـمَـر
كـانَ الـتَّـأمُّـلُ فـي أطْـرافـه تَـرَفَـا

كـمْ كَـذَّبُـوهُ وكـمْ أدْمَـوا خُـطاهُ أذىً
مـا قالَ: "أطْـبِـقْ على أكْبادِهمْ صَدَفَـا»

سـيـخـرجُ الـلَّـهُ مـنْ أصْـلاب سَـوءَتِـهـمْ
جـيـلاً يـسـبِّـحُ بـاسْـمِ الـلَّـه ذاتَ صَـفَـا

يـدعـو الـنَّـبـيُّ بـقَـلـب واثـق ودَم
فـي سِـرِّهِ الـعَـطْـفُ يـجْـري كلَّـما نَـزَفَـا

صـلُّـوا على مـنْ حـبَـاهُ الـلَّـهُ مَكْـرمَـةً
ومـنْ بـأكْـرمِ خَـلْـقِ الـلَّـهِ قَـدْ عُـرِفَـا

يـا (أمَّ أيـمـنَ) مـا أحْـلامُ آمـنَـة؟
وقَـصْـر (بُـصْرى) لمنْ في خِـدرِهِ انْكَـشَفَـا؟

ويا (حَليمةُ) منْ شُقَّتْ جَوانحُهُ؟
ويا (ثُويبةُ) منْ ذا أترعَ الْحَشَفَا؟

منْ كلَّمَ (الضَّبَّ)!والصَّخْرَ الأصمَّ ومنْ
لأجلِهِ ظلَّ غيْمٍ مُرْسَلٍ وَرَفَا؟

ومنْ إلى الصَّفْحِ مُدَّتْ كَفُّ رَحْمتِه؟
ومنْ على الحقِّ دمْعاً غالياً ذَرَفَا؟

(محمَّدٌ) خيرُ منْ سارتْ بهِ قَدَمٌ
وخيرُ منْ لامَسَتْ أطْرافُهُ خَزَفَا

«لا فرْقَ إلَّا بتَقوى اللَّه» صَاحَ بهَا
لولاهُ ما اجْتمَعَ اللَّونَانِ وَائْتَلَفَا

فذابَ أبيضُهمْ في حُبِّ أسْودهمْ
ولمْ يعُدْ بينَهمْ منْ يَحْملُ الصَّلَفَا

يا خاتمَ الرُّسْلِ يا منْ ذكْرُهُ أَلَقٌ
وحبُّهُ ومَقٌ والباقياتُ شِفَا

يا وائدَ الوأْدِ في خَفَّاقِ صَاحبِه
وملقيَ الثَّأرِ في جُبِّ الَّذي سَلَفَا

لـكَ الـوسـيـلـةُ يـا مـنْ زادُهُ رَمَـقٌ
لكَ الـفـضـيـلـةُ يا مَـنْ زُهدَهُ الـتَحَـفَا

يـسْـري يـرَاعِـي بـجـنْـحِ الـتَّوقِ يحملُهُ
قـامـوسُ شَـوقٍ عـظيمٍ يـقْتفي الـشَّـغَـفَا

لـكـنَّـهُ تـاهَ فـي أفْـلاكِ دَهْـشَـتِـه
فـلـيـسَ يُـدْرِكُ إلَّا بـعْـضَ مَـا صَـدَفَا

أقْـصـى مـعـانـيـكَ ما لا أعْـيـنٌ نَـظَرَتْ
مـعـنـىً يـفـوقُ خـيـالاً مُـتْـرَعَـا كَـلِـفَا

أدنـى مـعـانـيـكَ نـجْـمٌ لا يـقـاربُـهُ
وصْـفٌ وقدْ قـالَ هـذا كـلُّ مَـنْ وَصَـفَا

كمْ قـمـتَ والـلَّـيلُ يـكْسو وجْـهَ كوكبِـنَا
تـدْعـو لَـهُ لا عـلـى مـنْ قـلْـبُـهُ نَـكَـفَا

«هـبْـهُ الـهـدايـةَ يـا ربِّـي أعـزَّ بـه
ركْنَاً مـنِ الـدِّيـنِ واغْـفـرْ كـلَّ مَا اقْـتَـرَفَا

يا سـيِّـدي الـرَّحْـمـةَ الـمـهـداةَ أنْـتَ لَـنَـا
والـدَّرْبُ هـديُـكَ ويـلٌ لـلَّـذي انْـحَـرَفَا

أنْـتَ الـمـشـفَّـعُ فـيـنـا يـومَ لا أحَـدٌ
يُـغْـنـي وقـدْ سادَ بـيـنَ الأقْـربينَ جَـفَـا

والـشَّـمـسُ مـقْـدارُ مـيـلٍ أو أقـلَّ ولا
غَـيْـمٌ لـيـرْسُـمَ فـي بُـركـانِـهـا كَـلَـفَـا

ولـلْـخـطـايـا سـمـاواتٌ بـلا عَـمَـد
تـسـاقَـطَـتْ فـوقَ هـامـاتِ الـورى كِـسَـفَـا

وأنْـتَ فِي الـحـوضِ بالـكفِّ التِّي رُجيَتْ
تـذودُ عـنْ كـلِّ مـحـبـوبٍ لـيـغْـتَـرِفَـا

عـلـيـكَ صـلَّـتْ عـيـونٌ فِي محاجِرِهـا
وسـلَّـمَ الـقـلْـبُ ألْـفـاً كـلَّـمـا وَجَـفَـا

عمار السبئي - اليمن